

## سورة الناس

مكية وآياتها ست آيات

بين يدي السورة

\* سورة الناس مكية ، وهي ثاني المعوذتين ، وفيها الإستجارة والإحتماء برب العالمين ، من شر أعدى الأعداء ، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن ، الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء .  
\* وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدىء بالفاتحة ، ليجمع بين حسن البدء ، وحسن الختم ، وذلك غاية الحسن والجمال ، لأن العبد يستعين بالله ويلتجىء إليه ، من بداية الأمر إلى نهايته .  
اللغة :

[ الوسواس ] الشيطان الموسوس ، مشتق من الوسوسة وهي الكلام الخفي وحديث النفس قال الأعمشى : " تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت [ الخناس ] الذي عادته أن يخنس أي يتوارى ويختفي ويتأخر ، يقال : خنس الظبي إذا اختفى ، وسمي الشيطان (خناسا) لأنه يتوارى ويختفي إذا ذكر العبد ربه ، فإذا غفل عن ذكر الله ، عاد فوسوس له ، والخنوس : التأخر  
[ الجنة ] بكسر الجيم الجن جمع جنى ، وبضم الجيم الوقاية وفي الحديث (الصوم جنة) أي وقاية من عذاب الله .

التفسير :

[ قل أعوذ ] أي قل يا محمد إتصم وإلتجىء وإستجير

[ برب الناس ] أي بخالق الناس ، ومربيهم ، ومدبر شئوهم ، الذي أحياهم وأوجدهم من العدم ، وأنعم عليهم بأنواع النعم ، قال المفسرون : إنما خص الناس بالذكر- وإن كان جلت عظمته رب جميع الخلائق -تعريفا وتكريما لهم ، من حيث إنه تعالى سخر لهم ما في الكون ، وأمدهم بالعقل والعلم ، وأسجد لهم ملائكة قدسه ، فهم أفضل المخلوقات على الإطلاق  
[ ملك الناس ] أي مالك جميع الخلق ، حاكمين ومحكومين ، ملكا تاما شاملا كاملا ، يحكمهم ، ويضبط أعمالهم ، ويدبر شئوهم ، فيعز ويذل ، ويغني ويفقر  
[ إله الناس ] أي معبودهم الحق الذي لا رب لهم سواه ، قال القرطبي : وإنما قال [ ملك الناس إله

الناس [ لأن في الناس ملوكا فذكر أنه ملكهم ، وفي الناس من يعبد غيره ، فذكر إنه إلههم ومعبودهم ، وأنه الذي يجب إن يستعاذ به ويلجأ إليه ، دون الملوك والعظماء ، وترتيب السورة بهذا الشكل في منتهى الإبداع ، وذلك لأن الإنسان أولا يعرف أن له ربا ، لما يشاهده من أنواع التربية [ رب الناس ] ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب متصرف في خلقه ، غني عن خلقه فهو الملك لهم [ ملك الناس ] ثم إذا زاد تأمله عرف أنه يستحق أن يعبد ، لأنه لا عبادة إلا للغني عن كل ما سواه ، المفتقر إليه كل ما عداه [ إله الناس ] وإنما كرر لفظ الناس ثلاثا ولم يكتب بالضمير ، لإظهار شرفهم وتعظيمهم والإعتناء بشأنهم ، كما حسن التكرار في قول الشاعر : لا أرى الموت يسبق الموت شيء نعص الموت ذا الغنى والفقيرا قال ابن كثير : هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل " الربوبية " و " الملك " و " الإلهية " فهو رب كل شيء ومليكه ، وإلهه ، وجميع الأشياء مخلوقة ومملوكة له ، فأمر المستعيز أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات

[ من شر الوسواس ] أي من شر الشيطان الذي يلقي حديث السوء في النفس ، ويوسوس للإنسان ليغريه بالعصيان

[ الخناس ] الذي يخنس أي يختفي ويتأخر إذا ذكر العبد ربه ، فإذا غفل عن الله ، عاد فوسوس له ، وفي الحديث (إن الشيطان واضع خطمه - أنفه - على قلب ابن آدم ، فاذا ذكر الله خنس ، وإذا نسي الله التقم قلبه فوسوس)

[ الذى يوسوس في صدور الناس ] أي الذي يلقي لشدة خبثه في قلوب البشر ، صنوف الوسواس والأوهام ، قال القرطبي : ووسوسته هو الدعاء لطاعته بكلام خفي ، يصل مفهومه إلى القلب ، من غير سماع صوت [ من الجنة والناس ]

[ من الجنة والناس ] بيانية أي هذا الذي يوسوس في صدور الناس ، هو من شياطين الجن والإنس ، كقوله تعالى [ شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ] ، فالآية إستعازة من شر الإنس والجن جميعا ، ولا شك أن شياطين الإنس ، أشد فتكا وخطرا من شياطين الجن ،

فإن شيطان الجن يخنس بالإستعادة ، وشيطان الإنس يزين لصاحبه الفواحش ، ويغريه بالمنكرات ، ولا يثنيه عن عزمه شيء ، والمعصوم من عصمه الله .

البلاغه :

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي :

1 - الإضافة للتشريف والتكريم [ أعوذ برب الناس ] وفي الآيتين بعدها.

2- الاطناب بتكرار الإسم [ رب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ] زيادة قي التعظيم لهم ، والإعتناء بشأنهم ، ولو قال " ملكهم ، إلههم " لما كان لهم هذا الشأن العظيم.

3- الطباق بين [ الجنة ] و [ الناس ] .

4- جناس الإشتقاق [ يوسوس . . والوسواس ] ثم ما في السورة من الجرس الموسيقي ، الذي يفضل الألحان بعذوبة البيان ، وذلك من خصائص القرآن.

تنبيه :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان رسول الله (ص) إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ [ قل هو الله أحد ] والمعوذتين ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاثا.